



## الفصل الحادي عشر

### الحساسية ومسبباتها في الجزيرة العربية

من الملاحظ أن الحساسية والأمراض المتعلقة بها تكون قليلة جداً في المجتمعات البدائية، وتزداد كلما تغير أسلوب الحياة إلى التقدم الحضاري والاستقرار.

وقد أجريت دراسات عديدة في أمريكا وأستراليا ونيوزيلندا وأوروبا وغينيا الجديدة أثبتت صحة هذه الملاحظة، أي أن الحساسية وأعراضها تزداد كلما كان المجتمع متقدماً ثقافياً واقتصادياً وحضارياً. حيث وُجِدَ أن الحساسية تكاد تنعدم في سكان غينيا الجديدة الذين يعيشون في الغابات عيشة بدائية، بينما بدأت تظهر أعراض الحساسية كالربو وغيره بين السكان الذين استقروا في المدن.

وهذا الحال ينطبق على الجزيرة العربية بشكل عام وعلى السعودية بشكل خاص. وقد أبدى عدد من المراجعين لعيادة الحساسية الملاحظة التالية: (يا دكتور...! يبدو أن الحساسية أصبحت مرض العصر في بلادنا، أجدادنا ما كانوا يشتكون من الحساسية مثلنا، ما هو السبب؟) وهذه الملاحظات تؤكد ما وجده



الباحثون، وهو ينطبق على الحال عندنا كما سألين في دراسة تحليلية للحساسية ومسبباتها بين ٦٨٠ مراجعاً لعيادة الحساسية والمناعة في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض.

وبالنظر إلى خريطة السعودية فإننا نجد أن حوالي ٧٥٪ تقريباً مناطق صحراوية يتأثر فيها هنا وهناك بعض الواحات.

ومن حيث مسببات الحساسية فبالإمكان تقسيم المملكة جغرافياً إلى ثلاث مناطق هي: الغربية والشرقية وتميزان بجو رطب نسبياً. ومنطقة جبال عسير وفيها من النبات والأشجار المسببة للحساسية، والمنطقة الوسطى والشمالية وهي غالباً صحراوية مع بعض الواحات.

وفي السنوات الأخيرة لاحظت ازدياد حدوث أمراض الحساسية وأمراض الجهاز التنفسي بشكل مضطرب عاماً بعد عام، وهذه الزيادة في حدوث الحساسية سببها عدة عوامل أهمها:

- ١- ازدياد الرقعة المزروعة مما أدى إلى ازدياد غبار اللقاح المسبب للحساسية في الهواء.
- ٢- برنامج الزراعة وتزيين الشوارع بالأشجار في المدن.
- ٣- ارتفاع نسبة تلوث الهواء بسبب كثرة السيارات والمكيفات في المدن الكبرى.
- ٤- حدوث تغييرات في أسلوب الحياة مثل:



- أ - زيادة الحداثق المنزلية.
- ب - استهلاك كميات كبيرة من الأطعمة المكررة والبروتينات.
- ج - استعمال أنواع متعددة من الأثاث المجلوب من مختلف أنحاء العالم.
- د - وأخيراً ظهور تربية الحيوانات الأليفة مثل: القطط والطيور داخل المنازل. ولا أستطيع استثناء تأثير الحروب الخليجية الأخيرة كسبب في ازدياد حالات الربو.
- وبدراسة حالات الحساسية ومسبباتها بين مراجعي عيادة الحساسية والمناعة من بين ٦٨٠ مراجعاً تتراوح أعمارهم بين ٦ شهور وستين سنة وجدت أن معظم الذين يعانون من الحساسية دون سن الثلاثين أو حوالي ٨٠٪ من الحالات، وثلثا حالات الحساسية تحدث دون سن العشرين، وأن حوالي ٢١٪ فقط من حالات الحساسية تحدث بعد سن الثلاثين. وبمقارنة نسبة الذكور إلى الإناث بالنسبة للحساسية وجدت أن الذكور أكثر إصابة بالحساسية دون سن ١٥ سنة (ذكور: إناث، ٢:٥)، أي أن الذكور المصابين بالحساسية أكثر من ضعف الإناث. وتتساوى الحساسية بين الجنسين فيما بين سن ١٥-٣٠ سنة وتصبح نسبة الإناث أكثر بعد سن الثلاثين. وهذه الأرقام والنسب مشابهة للأرقام المستخلصة من الدراسات في أمريكا وأوروبا.



ومعنى هذه الأرقام أن الحساسية أكثر حدوثاً في السنوات الأولى من حياة الإنسان وتقل نسبة الإصابة بالحساسية كلما تخطى الإنسان سن الثلاثين.

وقد تبين من هذه الدراسة أيضاً أن أهم مسببات الحساسية في السعودية حسب الترتيب هي غبار لقاح الثيل (النجيل) بنسبة ٥٧% من الحالات و ٥٦% للنباتات الصحراوية وشعور الحيوانات (القطط، الغنم، الخيل، الإبل، الريش) بنسبة ٥٢%. يتبعه غبار البيت والأثاث (٤٨%)، ثم غبار لقاح أشجار المسكيت (بروسوبس) والأكاسيا (٤٨%)، ثم غبار حشرة عث البيت (تكثر في جدة والمنطقة الشرقية) بنسبة ٤٦% من الحالات، ومن المسببات الأخرى الزرع والبرسيم والفطريات (العفن)، وأما الأطعمة فوجدت أنها المسبب في ١٤% من الحالات التي أجري عليها الفحص.

وهذه النتائج والأرقام مبنية على السيرة المرضية والفحص السريري وتحليلات الدم الخاصة بالحساسية (راست) وإجراء لفحص الحساسية الخاص على الجلد بطريقة الوخز والحقن في الجلد.

وأهم مظاهر الحساسية بين المرضى السعوديين المراجعين لعيادة الحساسية والمناعة هي الربو ٤٥.٥% من الحالات، والربو وحساسية الأنف ٢٧%، وحالات حساسية الأنف فقط ١٢.٢% من



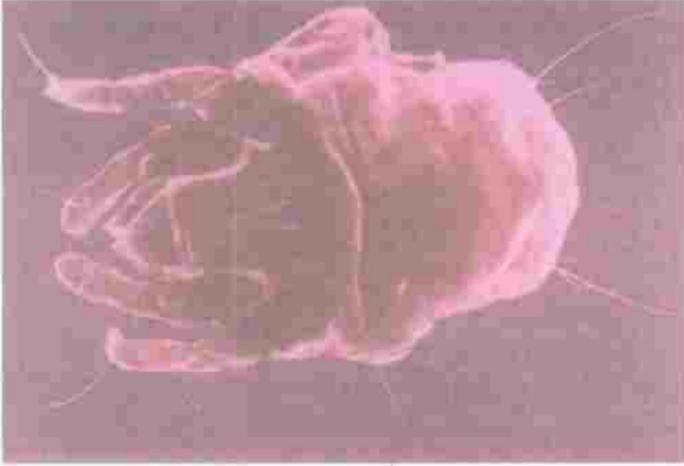
الحالات، وأن ٤,٢٪ من الحالات كانت الأكزيما هي المظهر الوحيد للحساسية.

وأهم مضاعفات حساسية الجهاز التنفسي هي التهاب الجيوب الأنفية الحاد أو المزمن حيث وجدت في ٥٣٪ من الحالات.

وهذه الدراسة والملاحظات السريرية من قبل أطباء آخرين تثبت أن نسبة حدوث الحساسية في السعودية لا تختلف عنها في البلدان المتقدمة مثل: أوروبا وأمريكا حيث تتراوح نسبة حدوث الحساسية بين ١٢ إلى ١٧ في المائة من نسبة السكان. ومعنى ذلك أنه يوجد في السعودية حوالي مليون ونصف شخص يعاني من نوع أو آخر من أنواع الحساسية، وأن حوالي ثلاثمائة ألف يعانون من الربو أو حساسية القصبات. وهذه النسبة العالية من أمراض الحساسية تتطلب تدريب أطباء مختصين في الحساسية والمناعة لمعالجة هذه الحالات بالطرق الحديثة، كذلك يتطلب الأمر نشر الثقافة والوعي الصحي بين الناس.







صورة لحشرة القمّل (عث البيت) (ص ٣٦)



الشري، لاحظ التورم عند الجفون نتيجة حساسية للتمر (ص ١٣٤)



أكزيما عند طفل حساس للحليب (ص ١٣٦)



الأرتكاريا (الشري) حساسية تحدث نتيجة الضغط على الجلد (دموكرافيزم) (ص ١٤١)



أرتكاريا (شري)

عند مريض حساس للبيض والحليب (ص ١٤١)

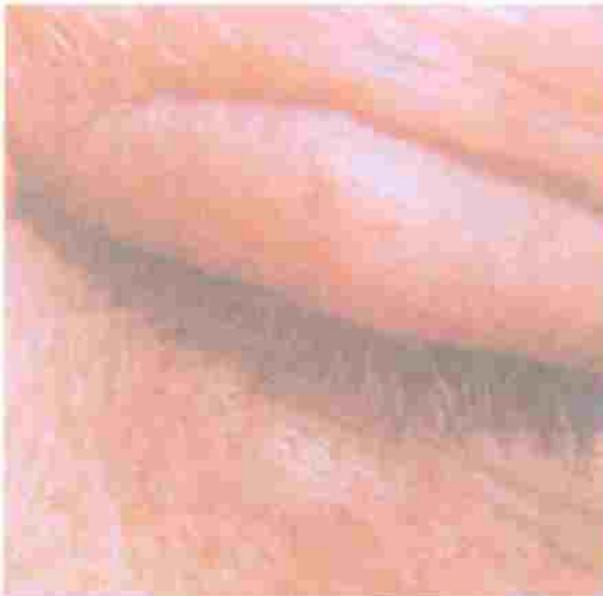


الشري، حساسية للبرودة

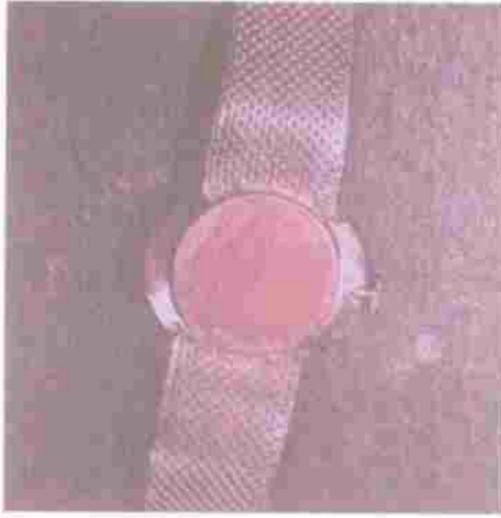
لاحظ احمرار اليد اليسرى بعد لمسها في ماء متلج (ص ١٤١)



حساسية تلامسية مسببة عن صبغة الأظافر (ص ١٤٦)



حساسية تلامسية في جفن العين نتيجة صبغة الأظافر (١٤٧)



حساسية تلامسية في معدن النيكل في ساعة اليد (ص ١٤٨)



من مظاهر حساسية الأنف السواد والتورم تحت الجفون (ص ١٥٥)



فرك الأنف من علامات الحساسية (ص ١٥٨)



لاحظ السواد والاحتقان في الجفون السفلى (١٥٩)



تورم لحمية الأنف في الحساسية المزمنة (ص ١٦١)



فحص وظائف الرئة كوسيلة لتشخيص ومتابعة حالة الربو (ص ١٩١)



فحص الحساسية بطريقة الوخز على الذراع (٢١٤)



تشوه القفص الصدري في حالة ربو لم يعالج بالطريقة المناسبة (ص ٢١١)



فحص الحساسية بطريقة الوخز على الظهر (ص ٢١٤)



فحص الحساسية يظهر نتيجة موجبة  
للتمر (ص ٢١٤)



فحص حساسية موجب على الظهر،  
عند مريض حساس للأطعمة (٢١٤)



فحص الحساسية بطريقة حقن الجلد (ص ٢١٨)